

ترض الزوجة ان تترك زوجها يسافر للمهجر البعيد وهو نصف أعمى .

— وحدثت فضيحة على الشارع .

— لم يدع الاقرباء ايتسي « وزوجته الكافرة » ان يخطوا عتبة الباب . وبلا رحمة .. طلبوا منه :

— أطردوها ! ، انفصل عنها .. ولا داعي للقلق .. فورقة زواجكما لا قيمة لها هنا على الاطلاق !

لكن ميرسون حاول ان يوقظ ضمائر الاقرباء :

— « هل من المعقول ان اتخلى عن زوجتي ؟ لقد عشنا معا اكثر من ربع قرن ! ثم كيف يمكنها ان تعيش وحيدة في هذه الغربة ؟

وكان جواب الاقرباء عمليا وهادئا :

— لن تضيع . يمكنها ان تصبغ وجنتيها ، ثم ترتدي تنورة قصيرة ، وستحصل على النقود من ممارسة البغاء .

في اليوم التالي .. ميرسون وزوجته حاولا ان يغادرا اسرائيل على الفور . ولكن « الدفتر الأزرق » المشؤم الذي حصل عليه من « السوخنوت » « الوكالة » سجلت فيه مجموعة الديون المطلوبة منه : — ثمن تذكرة الطائرة من فيينا الى اسرائيل ، وثمان الغداء في « مصحة السجن » ، لقد اعتادوا هنا في فيينا ان يسبوا هذه المصحة « قصر شيوتاو » . ولكي يبدأ الانسان أبسط الامور الحياتية للوجود ، حاول ميرسون ان يجد عملا . حزن عليه صاحب محل صغير ، ووافق على أن يعينه حارسا ليليا . بطبيعة الحال بمرتب ضئيل . وبكل سعادة وافق ميرسون .

ولكن اقرباءه لم يدعوه بسلام . فلقد أذروا صاحب المحل قائلين : هل ترضى لنفسك ان توافق على أن يعمل عندك يهودي دنس نفسه بزواجه من كافرة ؟

وهكذا فان ايتسي لم يعمل .

لقد أنقذته « الكافرة » من الجوع في بلاد « المؤمنين » . لم تساورها مشاعر الاحتقار من اي عمل ، حتى لو كان هذا العمل هو أسوأ الاعمال .. واضناها .. وبالاجرة اليومية .

— وعندما قابلت ميرسون في فيينا سألته : كيف تعيش في هذه المدينة .. ؟ « لو لم تكن زوجتي — دمعت عيناه — لما كنت الان موجودا بين الأحياء » ..

— ومنذ بضعة أيام مضت .. وجدت نفسي في بيت حزين .. معروف في مالتسغاس . في هذا البيت تكدست مجموعة كبيرة من المهاجرين . وكان يحيطه الضجيج وبكاء الكبار والصغار . لحت في عيون الاطفال حزنا اكبر من عمرهم . وفي ركن ما من الغرفة .. وقفت امرأة ليست شابة .. وكانت صامئة . لقد كانت زوجة ميرسون .

سألتها : كيف تستطيعين في فيينا أن توغري لك ولزوجك الطعام . ببساطة أجابت : — لا يخيفني أي عمل يومي .. فأنا فلاحه .. وانتظر بصبر قرار السلطة السوفيتية . انني أمل أن يصفحوا عنا . ويبدوا لي .. أن ذنبي شديد الوطأة علي .. فلقد غادرت لاتفيا الغالية .. وبطلب خاص مني تخلت عن جنسية بلادي . هناك حيث تعلمت .. وحيث أصبحت انسانة . وتنفست الصعداء منهية كلامها : لا يمكنك أن تتصور كيف أهانونا وسخروا منا في اسرائيل !